المصورة كريستين جونسون تصور بعض لقطات فليم (دارفور الان)

عودة الواقعية للسينما

عادل العامل

هناك جملة من الأسباب لمشاهدة فلم " دارفور الآن Darfur Now"، (كما يقول داريل هارتمان في مقاله هذا). فهناك الحاجة الملحة لإيجاد حل للوضع الكارثي في السودان الغربي. وهناك فرصة لرؤية جورج كلوني وهو يقوم بدوره كدبلوماسي شهير في القاهرة وبيكين. وهناك حقيقة أن الحصيلة المؤثرة المحررة على نحوٍ بارع من أسوء أزمات القرن الحادي والعشرين الإنسانية تقدم مكسباً آخر في نطاق النوع الوثائقي المنتعش من سينما الواقع. والسؤال هو: أيّ واحد من هذه الأمور يعتبره الناس الأكثر أهميةً؟

إن مثل هذه الأفلام اللاقصصية كفلم " دارفور الآن " تملأ ما يمكن أن تدعوه بفجوة تقمص عاطفي في تغطية اليوم لأزمات العالم الثالث. وقد ألقت ضغوط المواعيد الأخيرة والربح على الدوام بثقلها الصحافيين؛ وفي عصر المعلومات، على كل حال، انشدّت هذه القوى، بالنسبة للكثير من المراسلين (والمحررين والمنتجين) في قبضة ملزمة، تاركةً مقداراً مهماً من الصدق والعمق ليتبدد في التحول نحو الفلم الوثائقي القابل للاستهلاك بسهولة والأخبار العاجلة الطارئة للتو.

وكما هي الحال في زيادة عدد أفلام هوليود القصصية الخيالية، فإن فلم تيد براون Ted Braun الوثائقي يستخلص قصةً إنسانية قاهرة من قضية ساخنة في زاوية معتّمة من أفريقيا. (وهذا ما يفعله " حرب / رقص "، وهو فلم وثائقي مصور على نحوٍ جميل يدور حول الأطفال في أوغندة التي مزقتها الحرب). ولكن خلافاً لتلك الأفلام، فإن "دارفور الآن"

يركز على أناس حقيقيين، يبدون جميعاً مشغولي البال جداً بالطواريء القائمة إلى درجة لا يشوشهم معها حضور كاميرات السيد بروان. والنتيجة توصيلة غير خيالية وطازجة سويةً مع قصصهم وصورة بليغة لمأزق دارفور الذي يطرح إلحاحيته بجلاء شديد من دون الحاجة للجوء إلى تشويقات مطاردات السيارات والحب. وبطبيعة الحال، فمن أجل إيصال الفلم إلى جماهير حضور وقتنا هذا، لا بد من القليل من مفاجئات الثقافة الشعبية.

يتابع الفلم ستة أشخاص، ثلاثة منهم على الأرض في دارفور، أفريقيان من ضحايا ميليشيا الجانجاويد المتحالفة مع الحكومة والتي نهبت موطنهم، وقائد فريق لبرنامج الغذاء العالمي من إكوادور. وهناك الذين يعملون من أجل حلٍ من بعيد، وهم لويس مورينو-أوكامبو، المدعي بمحكمة الجرائم الدولية الذي يرتب قضية ضد الحكومة السودانية، وناشطان في كاليفورنيا الجنوبية: كاسب عمره ٢٤ عاماً يدعى آدم ستيرلينغ، يحث حكومة الولاية على التخلص من السودان، والممثل دون تشيدل، الذي بدأت جهوده لجلب الانتباه إلى أفريقيا بدوره المرشح للأوسكار في " فندق رواندا "، وأدى به لأن يصبح مبعوثاً أمريكياً غير رسمي إلى جنب

النجم المشارك في فلمه "Ocean's Eleven" السيد كلوني. (ومن الجدير بالاحترام، أن الفلم أيضاً يمنح سفير السودان إلى الأمم المتحدة بعض الوقت على الشاشة للدفاع عن سلوك حكومته المفزع).

ومثل أفضل الأفلام الوثائقية عن العراق، فإن " دارفور الآن " مشاهدة شاملة لنزاع متواصل، فلم وثائقي من نوع نادراً ما وُجد قبل حلول الكاميرات الرقمية الخفيفة الوزن، إلا أنه نوعٌ آخذٌ بالازدهار بينما التغطية المتعمقة السائدة لنزاعات نائية، وبوجه خاص الخطيرة منها، في طريقها إلى الزوال فيما يبدو. وكما فعل جيمس لونغلي في عمله الفخم " العراق في أجزاء Iraq in Fragments"، فإن السيد براون قد قضى أشهراً ليصل إلى معرفة مواضيعه من أجل أن يتمكن المشاهدون في أنحاء العالم من التواصل معها على مستوى إنساني.

في أميركا .. حرب على كل الشاشات

ترجمة: ابتسام عبد الله

هناك الكثير من المشاهد التي تثير الصدمة والحزن في فيلم برايان دي بالما الجديد "تنقيح" فهناك عراقية صبية تغتصب ثم تقتل مع بقية افراد عائلتها من قبل جنود امريكيين وهناك مشهد تفجير سيارة وضحايا يتناثرون اجزاء، وجندي يذبح من قبل المتمردين، ولكن اكثر المشاهد المثيرة للتوتر والارباك تأتي في النهاية، عندما تمتلئ الشاشة بصور الموتى والمشوهين- وعراقيين حقيقيين.

وعلى الرغم من ان فيلم "تنقيح" لن يفتتح للعرض حتى ١٦ تشرين الثاني فان تلك الصور قد اصبحت اليوم مدار بحث ومناقشات عديدة بين المخرج وشركة منوليا التي تقوم بتوزيعه، اذ ان العينين وبعض ملامح وجوه الناس قد محيت، ويقول دي بالمار عن ذلك محتجاً، ان فيلمه تنقيح قد تعرض الى التنقيح وان السبب الذي دفعه الى التعامل بتلك الطريقة مع الصور هو عدم حصوله على موافقة الاشخاص الحقيقيين.

التاثير القوي المؤثر جداً لتلك الصور لا يمكن نكرانه او تجاهله وهي تبعث الحزن في النفوس وتثير اسئلة حول مدى تقديم الحقيقة الى السينما.

ويبدو ان غاية المخرج هي اثارة الاسئلة وتذكيره بفضائع ما يجري خارج قاعة العرض.

وقد بدأ الموسم السينمائي الجديد في الولايات المتحدة بفيلم "وادي الله" فيلم مشوق هادئ عن العراق وبفيلم "المملكة" مشوق ومهيج عن المملكة العربية السعودية، كما يضم الموسم فيلم "تسليم" وهو دراما عن اختطاف بحماية الـ CIA لمواطن مصري بريء في شيكاغو و"تنقيح" و"اسود لحملان" لروبرت دي نيرو وهو عن افغانستان، كما سيعرض قبل ايام الاعياد فيلم جون كوزاك "غريس قد ذهبت" وهو ايضاً عن الحرب في العراق، وهناك ايضاً فيلم "الطائرة الورقية" المبني على رواية خالد الحسيني، التي حققت اعلى المبيعات وتتناول الحرب في افغانستان واخير فيلم "حرب جارلي ويلسون" وهو عن التدخل الامريكي في مرحلة مبكرة في افغانستان.

هذه قائمة جزئية لما سيعرض من افلام، دون حساب للافلام الوثائقية وبعض الافلام القصيرة نوعاً ما والتي تعتمد على ميزانيات مستقلة ولكن النتيجة واضحة: جهاد، تعذيب، عمليات انتحارية، حوادث فظيعة ارتكبت من قبل جنود امريكيين او ضدهم، اسرار حكومية واكاذيب ايضاً، فشل ونجاح الصحفيين والسياسيين، تنفيذ القوانين من قبل موظفين ومواطنين عاديين في وجه الارهاب، كل هذه الموضوعات من الصعب تفاديها في الافلام الامريكية التي تعرض خلال هذا الشهر وحتى اعياد الميلاد، وبامكان المشاهد تجنبها ان قرر عدم مشاهدتها اذ ان اكثرنا انغماساً في القضايا والشؤون السياسية سيتوقف قليلاً عند قائمة هذه الافلام ويسأل السؤال الذي جاء في نهاية فيلم "تنقيح" وهو "هل انا في حاجة فعلاً لمشاهدة هذا" وحتى اليوم فان ايرادات فيلمي "وادي الله وتسليم" بطولة ميريل ستريب يؤكدان ان عدم رغبة المتفرج بشاهدتهما، ولا مبالاة المتفرج او الرأي العام بالمقابل يدعم الفكرة التي تقول ان هوليوود بعيدة تماماً عن الشعب الامريكي، كما انه يدعم الفكرة الاقتصادية التي تقول ان الناس تذهب الى دور السينما للهرب من مشاكل العالم.

كل هذه الامور قد تكون حقيقية، فالمشاهد يفضل احياناً عدم تلقي مواعظ من افلام تحاول التأثير عليهم، وعلى الاخص في الشؤون السياسية. الفيلم الوحيد الذي يختلف عن البقية في كيفية تناوله للامور هو "تنقيح" فهو يعبر عن الغضب والتحدي وهو مهتم باثارة مناقشة وحيدة تدور بين الجنود الامريكيين وتعبر عن الغضب.

ويبدو واضحاً ان هوليوود ذات السمعة الليبرالية تحاول ان لا تكون طرفاً ينحاز الى جهة ما في افلامها. والافلام الوثائقية تختلف عن الروائية بسبب ميلها الى الحقيقة، وقد عرض قبل اشهر بنجاح الفيلم الوثائقي "لا نهاية تبدو" لجارلس فيرغسون، وكان قد صوره في الاشهر الاولى لغزو العراق وهناك ايضاً فيلم "فهرنهايت ٩/١١ لمايكل مور الذي نجح اينما عرض.

الافلام السينمائية تضع حدوداً بين الواقع والخيال وهي تضخ الاحاسيس، المشاعر، الرموز والتجريد، حتى اولئك العراقيون الذين تغطيهم الدماء في نهاية "تنقيح" فان المشهد يؤدي وظيفة الترميز، ما دمنا لا نعرف من هم ولماذا ماتوا. وفي الافلام الاخرى عن الحرب في العراق نجد غياب السكان المحليين فالأفلام تجري في دول اخرى تدور فيها الحروب والمعارك: افغانستان، السعودية العربية، واينما كان الموقع الذي تدور فيه احداث "تنقيح" فان المخرج ينجح في ان يتضمن المشهد شخصيات مسلمة وعربية ولكن وظيفتهم تبدو رمزية ايضاً، اما المشهد الاخير من فيلم "وادي الله" فهو مثير للقلق بالنسبة للامريكيين، اذ يحتل الشاشة العلم الامريكي وقلوباً نحو الاسفل. الاسى والارتباك يحتلان المشاهد وتبقى المشاعر معلقة كشأن العلم.

وفي خلال الحرب العالمية الثانية انتجت هوليوود العديد من الافلام من نوع (الميلودراما) من اجل التأثير على الجبهة الداخلية تستند مباشرة الى الدعاية مع وضوح هدفها في السرد وفي اختيار الموضوعات وانتجت ايضاً افلاماً عن النازية وعن الامبراطورية اليابانية وجاءت بعد ذلك افلام عن الحرب الفيتنامية بعد نهاية تلك الحرب وكانت موضوعاتها السياسية تتراوح بين الليبرالية الجريحة في "العودة الى المنزل" و"بلاتون" الى المناقشات الجريحة مثل "صائد الغزلان" و"رامبو" ولكنها جميعاً تتفق على وجود تلك الجروح ولكنها لا تعرف كيف تشفيها.

عن النيويورك تايمز

نيكول كيدمان هذه المرة

"البوصلة الذهبية" في معركة الخير والشر

يثير فيلم جديد للممثلة الأسترالية نيكول كيدمان احتجاجات من مجموعات دينية تتهمه بأنه يحمل رسالة مناهضة للكنيسة في تكرار للسيناريو الذي حصل سابقا مع فيلمي شيفرة دافينشي وهاري بوتر.

وتبدأ عروض فيلم البوصلة الذهبية (ذي غولدن كومباس) الجمعة في أميركا الشمالية، وهو مقتبس عن سلسلة ثلاث روايات للكاتب البريطاني فيليب بولمان موجهة لجيل الشباب، ويروي مغامرة فتاة صغيرة في عالم منقسم في معركة بين الخير والشر.

العالم الذي يخلقه بولمان في الفيلم الجديد، يملك كل المواصفات لإثارة غضب المجموعات المحافظة الأميركية التي تتمتع بنفوذ قوي في الولايات المتحدة، كما حصل مع فيلم هاري بوتر حين اتهم بالترويج للشعوذة.

ويتمثل الشر في روايات بولمان بالكنيسة المعروفة بالفيلم باسم ماجيستريوم، حيث يقوم أتباعه بخطف أطفال من كل إنجلترا لإخضاعهم لتجارب مرعبة في أقاصي مناطق الشمال.

وبحسب ما تنقل وكالة الأنباء الفرنسية فقد جرى تخفيف الرسالة المناهضة للكنيسة الواردة في كتب المؤلف عند نقلها في هذا الفيلم الموجه لجمهور واسع.

وأقر كريس ويتز مخرج الفيلم كما نقلت عنه صحيفة "ديلي تلغراف" في لندن بأنه "في الكتب يعتبر الماجيستريوم نسخة منحرفة جدا عن الكنيسة الكاثوليكية". لكن ويتز حذر بالقول "إذا كان هذا ما تريدون مشاهدته في الفيلم فسيخيب أملكم".

من جهتها دعت الرابطة الكاثوليكية، المنظمة الأميركية التي تضم ٣٥٠ ألف عضو إلى مقاطعة الفيلم. وقد عرفت هذه الرابطة عام ٢٠٠٦ في معركتها ضد فيلم شيفرة دافينشي المقتبس عن رواية دان براون، والذي يروي قصة أستاذ في دراسة الرموز يكشف لفرنسية شابة بأنها قد تكون من ذرية السيد المسيح.

وقال وليام دونوهيو رئيس هذه المجموعة إن "الرابطة الكاثوليكية تريد أن يبقى المسيحيون بمنأى عن هذا الفيلم، لأنها تعلم أن الفيلم يشكل طعما ساما للكتب".

وأضاف "أن بعض الأهالي وبدون علم منهم يصطحبون أولادهم لمشاهدة الفيلم ويمكن أن يدفعهم ذلك إلى شراء الكتب الثلاثة في السلسلة هدية عيد الميلاد. ولا أحد من الأهالي الراغبين في تربية أولادهم في كنف الدين، يريد أن تكون له أي علاقة بهذه الكتب".

من ناحيته كان مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الأميركيين أكثر اعتدالا في لهجته، وحذر من فيلم يتضمن "إيحاءات مناهضة للدين"، حيث تولد إحدى الشخصيات خارج إطار الزواج. لكن اعتبر أنه "على الصعيد السينمائي فقط يمكن اعتباره قصة مغامرات مشوقة مع الصراع التقليدي بين الخير والشر ورفضا عاما للاستبداد".

فيلم شيفرة دافنشي أثار غضب مجموعات كاثوليكية بسبب الخيال الأدبي (رويترز-أرشيف)

وتبدأ عروض الفيلم في ثلاثة آلاف صالة سينما في أميركا الشمالية، بينما أعلنت ستون صالة فقط أنها سترفض عرضه، كما أفادت صحيفة "فاريتي" المتخصصة مشيرة في الوقت نفسه إلى أن أمام الفيلم عراقيل أخرى يجب أن يتجاوزها ليحقق نجاحا تجاريا.

وبموازنة هائلة تبلغ ١٨٠ مليون دولار، قد ينعكس الفيلم سلبا على ثلاثية بولمان في الولايات المتحدة، وقد يتطلب منعا لمن هم دون الـ١٣ لمشاهدته بدون مرافقة شخص راشد كما أضافت فاريتي.

وقالت الصحيفة "إن موضوع مناهضة الدين يثير غضب الكثير من المجموعات لكن المشكلة لبعض الأشخاص من الجمهور ستكون عدم تمكن الفيلم من إثارة الحماسة وسوء المعاملة التي تتعرض لها شخصيات الصغار من جانب راشدين يتسمون بالقسوة".

المكتبة السينمائية

"سينما الضحك" كوميديا صامتة في كتاب جديد

ترجمة: المدى

تنطلق الكعكة المزينة بالكريما من بين يدي احد الممثلين لتستقر على وجه آخر يعلم انه صار هدفا لقهقهات المشاهدين فيبدأ بازالة الكريما بيديه بطريقة كوميدية...كثيرا ماشاهدنا هذا الموقف فأثار ضحكنا ولم نتساءل بالطبع من كان يخطط لمثل هذه المواقف المضحكة وكيف يتم تنفيذها؟...

يقول الكوميدي بوستر كينون في مذكراته التي ظهرت في كتاب سماه " سينما الضحك "-وهو واحد من اجمل ماكتب عن السينما وبخاصة بالنسبة لأولئك الذين يهتمون بالكوميديا؛" كان يتحتم علينا شي فطيرتين واحدة لينة ورقيقة توضع الى الداخل وتحيط بها اخرى سهلة التفتت، والسبب هو ان من يرمي الكعكة سوف يمسك بها باصابعه وبهذه الطريقة سنتجنب تفتتها كلها..واذا كان الهدف شخص اشقر، كنا نزين الكعكة بخليط من التوت والطحين والماء ونغطيه بالكريما اما اذا كان الممثل اسمر فنستخدم زلال البيض المخفوق بالثلج وهو مايعطي تأثيرا اوضح في سينما الأبيض والأسود.."....

يتحدث الكتاب عن الفترة الممتدة مابين (١٩١٢-١٩٣٠)عندما كانت السينما تمر بفترة رائعة سحرت مليارين من البشر...

ويشير الكتاب الى ان فن الدعاية المضحكة انطلق من أصلين، فرنسي مع الفنان (ماكس لندر)وآخر انكليزي مع فريد كارنو الذي وفد الى هوليوود مع رفاقه ستان لوريل وشارلي شابلن...وقد ازدهرت هذه اللغة السامية (لغة الضحك) في هوليوود لأنها صارت عامة تشمل كل من عرف السينما....

الخطوة التالية خطاها الكوميدي "ماك سينيت " وهو شخصية غامضة، كان قد اخفق في كوميديا السيرك والتهريج وتعب منها فصار يبحث عن الأدارة وتنظيم " الضحك "وهكذا نجح في خلق امبراطورية هائلة وتمكن من اضحاك الناس بمشاهدة بديعة بعيدة عن التهريج....قام سينيت بتأسيس شركة " كيستون" السينمائية والتي تقوم فكرة انشائها على استخدام الضحك وسيلة للدفاع عن حقوق الضعفاء...ستتساءلون كيف يمكن ان يكون الضحك وسيلة دفاعية؟...وسيقنعكم سينيت باكتشافه ان الضحك هو وسيلة الدفاع الوحيدة للضعفاء امام من يضطهدهم من الأقوياء فقد سخرت الأفلام الكوميدية ضخام البنية والخبثاء والأقوياء والشرطة والبوابين ورؤساء العمل والطغاة بتحويلهم الى هزأة من خلال مواقف يضعهم فيها المساكين والضعفاء...!!

فجأة، ظهر منافس ليهدد سيادة سينيت وهو الممثل "هال رواش" الذي توفي في العام ١٩٩٤ عن عمر يبلغ مئة عام...

كان رواش قد انتقد اسلوب سينيت قائلا بان ممثليه يركضون كالمجانين بسرعة لاطائل منها ولذا فقد اتبع اسلوبا جديدا فأبطأ من سرعة ممثليه وأعطاهم صفة العناد والمثابرة على تحقيق هدف ثابت فصاروا يبذلون اشد الوسائل اضحاكا لتحقيق ذلك الهدف..ومن ابرز نجومه الثنائي الشهير لوريل وهاردي بعدهما ظهر بوستر كيتون مؤلف كتاب " سينما الضحك " وهو ابن لممثلين متجولين ظهر على المسرح منذ عامه الثالث مرتديا ملابس الكبار تزين ذقنه لحية مستعارة وكان يجعل القاعة تهتز من الضحك من خلال مفاجآته وسقطاته على عقبيه...صار بوستر مؤلفا ومخرجا لأكثر الأفلام المضحكة قبولا لدى الناس...وبعد تقديمه عدة افلام جيدة آخرها فيلم " المصور "اصطدم كيتون بدخول " لويس ب. ماير " الى الشركة وحصوله على تفويض مطلق بادارة العمل فيها...هنا، اجهز ماير بفيلمه " مغني الجاز "على آخر ماتبقى من آثار السينما الصامتة فقد اخترق الكلام حاجز الشاشة الحرية مسجلا نهاية عصر ذهبي لاتزال ذكريات افلامه الكوميدية الصامتة الطريفة تثير اعجاب المشاهدين وصناع السينما....